


النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية

م.د / مصطفى كامل محمد الشباني
جامعة القادسية / كلية التربية



*Commercial activity in the Central Maghreb and its impact on the
development of the movement
commercial*

*Dr. / Mustafa Kamel Mohamed Al-Shabani
Al-Qadisiyah University / College of Education*



ملخص البحث

ان موضوع النشاط التجاري في المغرب الأوسط، ودوره في تطور الحركة التجارية في هذا الاقليم الجغرافي المهم ، يعد من المواضيع المهمة التي يجب أن تتال مجالا واسعة في الدراسة والاهتمام ، لأهميته البالغة في التعريف بتاريخ هذه المنطقة الاقتصادية ، كما وأن اختيارنا لهذا الموضوع لم يتأتى من العدم ، وإنما لفتنا بآن التجارة في المغرب الأوسط (الجزائر) كانت مميزة ، من خلالها نتعرف على اتجاه مسار التاريخ لهذه المنطقة من خلال عصورها الاسلامية الزاهرة ، كما للموضوع صبغته المتمثلة في أن الطرق التجارية ربطت المغرب الأقصى وافادته على كافة الأضعدة (تجارية وفكرية وسياسية وحتى حضارية) ولم تجعله حبيسة في اطاره الجغرافي الضيق بالمقارنة مع المغرب الإسلامي والدول المجاور له، وعلى هذا الأساس فقد وجهنا، انطلاقا من ملازمتنا كتب الرحلات الجغرافية الى رسم وتحديد خريطة النشاط التجاري في المغرب الأوسط ، والكشف عن بعد المراسي والحواضر التي باتت مجهولة وضائعة في الكتب ، يركز موضوع البحث على الجانب الاقتصادي في تاريخ المغرب الأوسط ، من خلال معرفة أهم الطرق التجارية التي كانت تربطه بالدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، أو الدول التي تحده كالمغرب الأقصى والسودان الغربي ، وهذا بدوره يعكس لنا أهمية تاريخ المنطقة وتأثيره على الجوانب الأخرى ، كالسياسة والمجتمع وغيرها .

Abstract

The theme is business activity in the Middle East, and its role in the development of the commercial movement in this geographical region, which is an important subject that should have wide scope in the study of nothingness, but our conviction that trade in Morocco (Algeria) was distinctive, Political and even civilized) does not make him hooligans in his narrow geographical context in the battles between the United States and the world, unknown and forgotten in the books, and ending the research on the economic side of the United States of America, in order to know the main reasons that led to its emergence in the Mediterranean, or States which Its borders, such as the Far East and the Sudan, betray the region and its .impact on other aspects, such as politics, society and others.

المقدمة

أن موضوع النشاط التجاري في المغرب الأوسط ومعرفة أهم الطرق التجارية فيه يعد من المواضيع المهمة التي يجب ان نتال الكثير من البحث والتعمق من قبل الدارسين ، وذلك لا هيمة البالغة في التعرف وبشكل واسع على الموروث التاريخي بشقيه المادي والمعنوي الذي خلفته لنا الدول المتعاقبة في هذا الاطار الجغرافي . فالمصادر التي بين أيدينا تحكي قصة واقعية وتفصيلية للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط، وتطلعنا على العوامل المتحكمة في ازدهار الحركة التجارية.

في هذا البحث سنحاول وبشيء من الاختصار أن نتناول موضوع النشاط التجاري من خلال معرفة الطرق التجارية والنظر الى مساهماتها في تنشيط حركة المعاملات التجارية .

يمكن القول بأن البحث في موضوع النشاط التجاري ومعرفة الطرق التجارية ومن أبوابه الواسعة وما يترتب عنه في تقديم رؤية عامة ذات طابع شمولي حول التاريخ الاقتصادي والمبادلات التجارية، وتحديد أهم المواد والمنتجات المستوردة أو تلك الموجهة للتصدير ، يمكننا وبطريقة غير مباشرة في التعرف على التوجيهات السياسية الدول المنطقة ازاء الترويج لحواضرهم ، وذلك عن طريق تسهيل التبادل التجاري ، وتأمين الطرق التجارية ومصاحبة القوافل ، وينتج عن كل هذا بث عقائدها ومذاهبها ، بالإضافة الى الاستفادة من علوم الوافدين من الأمصار الأخرى .

وأثناء تناولنا لهذا الموضوع راودتنا عدة تساؤلات منها : أن النشاط التجاري لا يزدهر ولا ينمو بشكل واسع الا بالاهتمام بالطرق والمسالك التجارية كونها تلعب دورا بارزة ومهمة في ازدهار المنطقة وما يجاورها لذلك علينا معرفة أبرز الطرق التجارية التي عرفها المغرب الأوسط وأبرز السلع التي كانت تنتجها حواضر المغرب الأوسط للتصدير ، وما هي الاقاليم والامصار التي كانت توجه لها، كذلك معرفة العوامل والأسباب التي كانت وراء ازدهار هذا النشاط التجاري.

أولا : الطرق التجارية الداخلية

١- طريق تاهرت موانئ المغرب الأوسط :-

من خلال المصادر التاريخية^(١) نلمس بأن الطرق التجارية كانت تربط مدينة تاهرت^(٢) بعدة موانئ على الشريط الساحلي للمغرب الأوسط ومن جملة هذه المراسي المعروفة لدى المؤرخين نجد ميناء - تنس -^(٣) ومرسي فروخ^(٤) ومرسي الخرز^(٥)، وربما استعمل أيضا مرسي مدينة وهران^(٦) من أجل التعامل مع مدن الأندلس وموانئها المشهورة مثل بلنسية^(٧) وطرطوسة^(٨).

٢- طريق تلمسان مع مدن المغرب الأوسط :-

هناك طريق بري داخلي يخرج من مدينة تلمسان^(٩) وهو محاذي لسفوح جبال الأطلس الصحراوية الى غاية مدينة المسيلة^(١٠) ويمر بكل من مدن بجاية^(١١) وتبسة^(١٢) ليصل الى جنوب المغرب الأدنى (ليبيا الحالية) ، الا أن استخدامها كان قليلا بسبب عدم استقرار الأمن^(١٣).

وهناك شبكة من الطرق البرية تربط تلمسان والمدن الأخرى^(١٤) ، الساحلية والداخلية مثل طرق ، مستغانم ، تلمسان ، وهران ومدينة تنس ولم تقصر تلمسان على الطرق الداخلية والخارجية فحسب ، بل وجد فيها طريقا بحريا ينطلق من موانئها المعروفة مثل المرسى الكبير^(١٥) وبجاية^(١٦) ، وكذلك تحتوي تلمسان على شبكات من الطرق المهمة، تربط غرب المغرب الاقصى مرورا بالمغرب الأوسط وصولا الى المغرب الادني^(١٧).

٣- طرق بجاية قلعة حماد :

كانت بجاية حاضرة تجارية وكانت مقصد العديد من التجار سواء المقيمين في المغرب الأوسط أو التجار من الأقاليم الأخرى ، والذي نعرفه من خلال المصادر أن هناك العديد من الطرق التجارية التي كانت تخرج منها . نذكر على سبيل المثال الطريق الذي كان يتوجه نحو قلعة حماد^(١٨) ولكنه كان يمر بالعديد من الحواضر أمثال تاكلات^(١٩) حتى يصل القلعة^(٢٠)

٤- الطرق الخارجية من آشير :-

اشتهرت مدينة آشير ^(٢١) كغيرها من المدن بطابعها التجاري إذ لعبت دورا أساسية في تنظيم وتسيير الطرق التجارية المارة بها والمؤدية الى مدن المغرب الأوسط الأخرى ، فحسب ما يشير اليه البكري ، يمكننا رصد طريق تجاري يخرج من مدينة آشير ويمر عبر مدينة سوق خمرة ^(٢٢) الى أن يصل الى مرسى الدجاج ^(٢٣) . كما أن هناك طريقة آخر يخرج من ذات المدينة الى مدينة جزائر بني مزغناي ^(٢٤) ، حيث تشتهر هذه المدن بتنوع مزروعاتها . وهناك طريق آخر ينطلق من القيروان ويمر عبر المسيلة وصولا الى مرسى الدجاج ^(٢٥)

ثانيا :- الطرق التجارية الخارجية :

أ- طريق تاهرت القيروان :-

كانت تربط تاهرت بالعواصم المغربية الاخرى طرقا متشعبة بقصد التجارة ، تصدير واستيراد المنتجات والسلع . إذ كانت القوافل التي تتجه نحو القيروان وتمتد عبر جبال الأوراس ^(٢٦) والزاب ^(٢٧) . حيث تنشط التجارة بشكل واسع على طول هذا الطريق حتى وصلت الى المشرق الاسلامي ^(٢٨) ، وهذا الأمر يوضح لنا أن العلاقات التجارية كانت نشطة جدا بين تاهرت والقيروان ^(٢٩) . ويذكر لنا ابن الصغير في هذا الصدد ((ليس أحد ينزل بهم من الغرباء الا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم)) ^(٣٠) وهذا ينم على أن المدينتين كانتا ذات نشاط تجاري واسع جدا . بينهما وبين المدن الأخرى.

ب- طريق تاهرت وفاس :-

تأخذ القوافل المتجهة نحو مدينة فاس طريقة يمر بمناطق عديدة منها مدينة يقال لها يلل ^(٣١) ، ومنها تتجه نحو مدينة تلمسان واحوازا وصولا الى مدينة فاس ^(٣٢) .

ثالثا :- طريق تاهرت سجلماسة:

كانت العلاقات بين تاهرت وسجلماسة ^(٣٣) طيبة وحسنة كما كانت العلاقات مزدهرة بفضل النشاط التجاري الواسع بينهما حيث ترتبط كلا المدينتين بطريق تجاري يصل أيضا إلى فاس ^(٣٤) ، فكان اليعقوبي أول من أشار الى وجود علاقات تجارية بين تاهرت

وسجلماسة^(٣٥). فنذكر أن ((من خرج من تاهرت سالك الطريق بين القبلة والغرب سار الى مدينة يقال لها أوزكا) بها فخذ من زناته يقال لهم بنو مسرة ، ثم يواصل اليعقوبي تتبعه للطريق فيضيف الى أنه من مدينة أوزكا لمن سلك غربة الى أرض زناته ثم يسير إلى سجلماسة ، ويضيف اليعقوبي المسير في هذا الطريق بأن ((فيه قرى ليست بأهلة وفي بعضها مغازة)) ومن المحتمل أن تكون هذه القرى بمثابة محطات للقوافل التجارية المتقلة بين تلك المدن والمسافة بين تاهرت وسجلماسة حسب اليعقوبي عدة مراحل^(٣٦). ل يبدو أن هذا الطريق التجاري المهم هو الذي ذكره البكري والادريسي ، حيث أشار الادريسي الى أن هذا الطريق يمر بمناطق عديدة وصولا الى سجلماسة^(٣٧) .

رابعا : طريق تاهرت بلاد السودان :

يعد النشاط التجاري بين تاهرت وبلاد السودان من أهم الأنشطة ، إذ كانت المعاملات التجارية تجري بشكل متواصل وعبر عدة طرق سلكتها القوافل التجارية من أهمها : الطريق الغربي : يمر هذا الطريق من تاهرت ويمر عبر سجلماسة في اتجاه اودغست^(٣٨) ، حتى يصف البكري سكانها في أفريقية وغالبيتهم من قبائل تفوسة ولواتة ونفزاوة^(٣٩) . ويصف البكري هذا الطريق بقوله ((ومن مدينة سجلماسة ندخل الى بلاد السودان الى غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة))^(٤٠). وهكذا كان تجار تاهرت ينتقلون بسلعهم المختلفة بين اودغست^(٤١) وغانا ويستقاد كثيرا من هذا النشاط التجاري بين المنطقتين في كسب خبرة التجار وفي ظهورهم كقوة تجارية في المغرب الأوسط.

الطريق الشرقي :-

وينقسم هذا الطريق بدوره الى فرعين يمر الأول على مدينة وارجلان^(٤٢) التي ترتبط ببلاد السودان ارتباطا وثيقا^(٤٣) في اتجاه كوكو^(٤٤) مارة بواحة ريغ الاباضية^(٤٥) ويمر الطريق الثاني انطلاقا من من جبل تفوسة^(٤٦) في اتجاه كوكو^(٤٧). وتعتبر وارجلان كسجلماسة تماما على الطريق الغربي بوابة مهمة لاقتحام الصحراء^(٤٨) .

خامسا : طريق بجاية ميورقة :

نشاط هذا الخط التجاري ، بفضل العلاقات التي كانت تربطها أي امتازت في غالبيتها الاستيراد والتصدير ، وساعد على ذلك تقابل المدينتين وعلى مداومة الرحلات بينهما والتي تضاعفت بفعل استقرار بني غانية بجزر البليار^(٤٩) الذين سعوا الى توطيد علاقاتهم بتجار بجاية. فكان الميورقيون يعرضون بضاعتهم في بجاية وبالمقابل يستوردون الكثير من المنتجات وكذلك بيع وشراء العبيد^(٥٠)

سادسا : طريق جزائر بني مزغناي ميورقة

كان أول من هذا الطريق هو الخليفة الموحي محمد الناصر^(٥١) أبان تحرك اساطيله في اتجاه الجزائر الشرقية في اطار صراعه مع بني غانية^(٥٢) ، غير أن الحميري ذكر أن تلك الحملة انطلقت من مدينة سبتة نحو ميورقة^(٥٣).

سابعا : طريق تلمسان - فاس :-

تسير القوافل عبر هذه الطريق الذي يربط تلمسان بسجلماسة حيث يمر على فاس ومنها الى نادلة ومنها الى اغمات وصولا الى سجلماسة^(٥٤). وهناك طريق آخر طويل يمر عبر عدة محطات ويبدو أن هذه الطرق التي تمر عبر عدة محطات ويبدو أن هذه الطرق التي تمر عبر تلمسان، أنما وجدت لطبيعة الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة والتي تقع بين التل والصحراء ، فيقول الادريسي فيها ((ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها . لابد منها والاجتياز بها على كل حال))^(٥٥) .

ثامنا : طريق تلمسان أوربا :-

لم تقتصر تلمسان على الطرق التجارية التي تربطها بالمغرب الإسلامي بما فيها الاندلس . بل عرفت نشاط تجارية خارجية مع دول أخرى . فقد تعاملت مع المدن الايطالية ، وكانت هناك طرق تجارة بين موانئ المدينة وأوربا مثل طريق جنوه مع بلاد المغرب الذي يمر مباشرة بهنين بعد المرور بمرسيليا^(٥٦) وبرشلونة^(٥٧) ، وخط ثاني ينطلق من مدينة البندقية^(٥٨) الى بلاد المغرب الذي يمر بالاسكندرية والخط المباشر بين ايطاليا والمغرب الأوسط حيث تنتقل السفن مباشرة بين المدن الإيطالية ومدن المغرب الأوسط وخاصة بين البندقية وهنين^(٥٩) .

تاسعا : طريق تلمسان أفريقيا السوداء :-

أما الطريق الواصل بين أفريقيا السوداء فهو كذلك عبارة عن شبكة من المسالك التي تصل أهم مدن الشمال الإفريقي بوسط القارة السوداء وغربها ومن أشهر هذه الطرق هو الطريق الواصل بين وهران وتمبكتو^(٦٠) الذي يمر بعدة محطات تجارية حتى يصل الى نهاية تمبكتو^(٦١)

عاشرا : طريق تلمسان الإسكندرية :-

يمتد هذا الطريق من تلمسان وفاس حيث يصل الى تنس ثم يمر عبر وادي شلف^(٦٢) ويتابع طريقه عبر الزاب الى المسيلة ومنها يتفرع الى ثلاث فروع الأولان يمران عبر هضاب تلال الأطلس والثالث يمر عبر بلاد البربر وبلاد الزاب ومن ثم يدخل الى المغرب الادني حيث يمر بالقيروان الى أن يصل الى الاسكندرية^(٦٣).

ثانيا : دور النشاط التجاري وأهميته

١- الربط بين المدن : أن النشاط التجاري المتمثل بالطرق التجارية كان له دورا عظيما في ربط مدن المغرب الأوسط سواء فيما بينها أو فيما بينها وبين مدن المغرب الإسلامي عموما. ناهيك عن دوره في توفير الكثير من البضائع التي كانت تنقلها القوافل التجارية امحمة بالصادرات أو الواردات . فمن خلال اطلاعنا على المصادر الاخبارية والرحلات الجغرافية مكن الباحث من معرفة قيمة هذا النشاط وطرقه التي ربطت المغرب الأوسط وكثيرا ما نسمع في النصوص الواردة في المصادر ((من مدينة كذا الى مدينة كذا مرحلتين أو ما شابه ذلك)^(٦٤) فالمقصود هنا هو المسالك المؤدية الى هذه المدن بالاضافة الى ادوار اخرى مهمة .

كانت المسالك التجارية طريقة للحجاج والعبارة من المتجولين والقاصدين للمدن في أغراض أخرى اذ يروي العبدري في رحلته لما رحل الى تلمسان ((وأغرب ما شاهدته من منصور مليكش وهو ان جماعة من الحجاج نحو العشرين وقفوا اليه في محلة عند بيته فكلموه في عشائهم فرحب بهم)^(٦٥) يعد هذا دليلا قاطعا على أن الطرق التجارية استعملت لرحلات الحج . هذا من جهة، ومن جهة أخرى يورد ابن حوقل في شأن أحد المسالك الذي يربط

بعض المدن التي تقع على ساحل المغرب الأوسط بدأ من مدينة بونة حيث يقول ((وبينها وبين مدينة مزغناي مراسي ومنه الى بجاية ومنه الى مرسى بني جناد منه الى مرسى الدجاج)). فهو بذلك يذكر الطريق التجاري الساحلي الرابط بين مدينة بونة إلى غاية مرسى الدجاج حصراً بالمدن السابقة الذكر ، فكان هذا الطريق بغض النظر عن استعماله للتجارة كان يستعمل في السفر لطالب العلم وممرًا لعبري السبيل .

٢ - الرحلات العلمية :

أن دور النشاط التجاري لا ينحصر في ميدان التجارة والربط بين المدن فحسب بل تعددت أواره بعدة أشكال ، فاذا أمعنا النظر في مساهمة المسالك والطرق في المغرب الأوسط فأننا نجد أنها كانت دليلاً للرحلات العلمية والجغرافية الاستكشافية التي بفضلها تمكنا من معرفة الخريطة الجغرافية لمدن وأقاليم ومسالك المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة. ومعرفة الأحوال الاجتماعية لسكانه وقبائله ، ونذكر على سبيل المثال من هذه الرحلات ، رحلة ابن بطوطة ، فقد ذكر هذا المدن التي مر بها مع القافلة التي رافقها وهي كالاتي ((طنجة ، تلمسان ، مليانة ، جزائر بني مزغناي ، بجاية ، تونس))^(٦٦).

وبطبيعة الحال كان الطريق الذي مر به هو واحد من الطرق التجارية الداخلية للمغرب الأوسط ، كما أن ابن بطوطة عندما عاد من رحلته بحرة نزل بمدينة تنس متجهة نحو تلمسان وصولاً الى فاس ومن جهة أخرى فأن محمد العبدري البلنسي قد سلك نفس الطريق الذي سلكه ابن بطوطة^(٦٧) حيث يذكر العبدري ((وهذه الرحلة بدأت بتقيدها في تلمسان وكانت طريقنا إلى القبلة))^(٦٨) .

وهناك دليل آخر يستدل به على أهمية الطرق والممالك التجارية وتعدد فوائدها ، وهو رحلة ابن خلدون ، فمن خلال رحلته نتمكن من التعرف على طرق تجارية كثيرة^(٦٩) . وكثيراً ما كان ابن خلدون يخرج مع القوافل التجارية قاصداً المدن أو مسافراً الى المشرق في رحلة علمية فمن خلال هذه النصوص نستنتج أن كلا من تلمسان وغيرها من المدن كانت

مراكز عبور المغرب الأوسط التجارية ، حيث ورد ذكرها في أكثر نصوص الرحالة الجغرافيين .

٣- التصدير والاستيراد

لعب النشاط التجاري دورا هاما في المبادلات التجارية داخل المغرب الأوسط وخارجه ، حيث أن القوافل التجارية كانت تعبر الطرق والمسالك التجارية ذاهبة بالصادرات وأتية بمنتجات أخرى فمثلا يذكر صاحب "الاستبصار" حول هذا النشاط وطرقه اذ يقول في شأن تنس ((يحمل الطعام الى الاندلس والى افريقية والمغرب وهي رخيصة الاسعار))^(٧٠). كما يضيف ابن حوقل في نفس المدينة اذ يقول ((ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والاعشار ومراصد على المتاجر الداخلة والخارجة والصادرة والواردة))^(٧١) فمن خلال هذين النصين يستشف أن الطرق التجارية كانت تستعمل لتسويق المنتجات المحلية الى الاصقاع المختلفة . اذ كان هذا النشاط التجاري هو المنفذ الوحيد لعيش سكان ومدن وأرياف المغرب الأوسط بحكم امتهانهم وممارستهم للتجارة^(٧٢).

ولم يكن النشاط التجاري قاصرة على مدينة بذاتها ، بل مورس في أغلب مدن المغرب الأوسط ، فمع توفر الأمن والاستقرار على الطرق التجارية البحرية والبرية ، كان التبادل التجاري مستمرة بين مختلف المدن والاقاليم^(٧٣).

ثالثا : مراكز النشاط التجاري :

١. المراسي التجارية

- ميناء هنين

يعتبر ميناء هنين من أشهر المراسي التجارية في المغرب الأوسط ويقع هذا الميناء على بعد حوالي ٣٠ ميلا^(٧٤) شمال تلمسان وهو بالقرب من مدينة ندرومه^(٧٥) . وقد لعب دورا هاما في تنشيط الحركة التجارية حيث أورد شكيب أرسلان في الحلل السندسية : ((عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء وخارجها زراعات كثيرة))^(٧٦)

وكان هذا المرسى يحادي مراسي كثيرة تقربه مثل مرسى الوردانية وغيره وكان مرسى هنين يقابل مرسى ألمرية في الأندلس^(٧٧).

٢- مرسى الخرز :

يقع هذا المرسى شرق مدينة بونة^(٧٨) وهي مدينة قد ((أحاط بها البحر من كل جهة الا سلك لطيف))^(٧٩). وقد كان هذا المرسى في بني حماد منطقة تجارية مهمة وبها مرفأ لصناعة السفن ((التي تغزى بها بلاد الروم))^(٨٠) وكان يوجد بها المرجان وهو أنفس مرجان الدنيا^(٨١)، حيث كان يقصدها التجار من كل حدب وصوب في استخراجها وبيع بالأموال الطائلة^(٨٢)، ويضيف الحميري في هذا الصدد قائلاً ((وبينهما وبين سودانية مجريان في البحر)) ومن خلال هذا النص يفهم أن العلاقات التجارية بين مرسى الخرز وسردانية كانت على أحسن أحوالها^(٨٣). هذا فيما يخص التجارة الخارجية ، أما النشاط التجاري الداخلي ، فكانت تعتمد على استيراد قوتها في بوادي العرب المجاورة لها ، ولم يقتصر مرسى الخرز على منتجات القبائل بل كان يستورد أيضاً من بونة القريبة .

٣- مرسى الدجاج :

هو مرسى قريب من مدينة أشير^(٨٤). وهي مدينة ((قد أحاط بها البحر من ثلاث جهات))^(٨٥) وهي تعرف بامتداد اراضيها الزراعية حيث يوفر بذلك الزرع والفواكه السائر سكانها ، كما اشتهر مرسى الدجاج بتنوع لحومه ويسر ثمنه^(٨٦)، ومن خلال المصادر الاخبارية يبين لنا أن مرسى الدجاج كان يحتوي على مرفأ وأسواق كانت مقصد التجار في كل الأقطار المجاورة^(٨٧). ويجدر بنا الاشارة الى أن هذه المدينة كان يغلب عليها الطابع التجاري اذ تقابلها الضفة الأخرى جزيرة ميورقة ، وهذا ما سمح لها في أن تبرز على الواجهة التجارية البحر الروم وتكون قبلة للتجار الأندلسيين وغيرهم من أصقاع العالم الإسلامي ، بحكم موقعها المميز^(٨٨).

٤- مرسى الزقاق (مدينة بونه) :

تعتبر مدينة بونة من المدن الساحلية التجارية في المغرب الأوسط ((وهي من أنزه البلاد))^(٨٩) لما اشتملت عليه في الأمن والاستقرار ، ويجدر بنا الاشارة الى أن في هذه المدينة

مرسى عرف ((بمرسى زقاق)) وهو من المراسي المشهورة وتوجد به مراكب كثيرة حسب ما تشير اليه المصادر بالاضافة إلى احتواء المدينة على عدة أسواق وهو ما كان يوفر لها أرباحا طائلة يساهم بها التجار في انعاش النشاط التجاري اذ يقول الإدريسي ((كان بها أسواق حسنة))^(٩٠) ((وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة))^(٩١) . واذا نظرنا إلى سبب هذه المساهمة في تنشيط الحركة التجارية ، نجد أن مدينة بونه كانت زراعية حسنة المنبت كثيرة الخيرات مقصد كبار التجار اذ ((تنتج الفواكه الدواني والقمح والشعير والكتان ، بها معادن الحديد الجيد والعسل والخشب ومن الأنعام البقر))^(٩٢).

٥- مرسى مدينة وهران :

تقع هذه المدينة على ساحل المغرب الأوسط وهي من أشهر وأهم المراكز التجارية ، وذلك نظرا لما تميزت به من حيث الموقع الاستراتيجي والواقعة بين تلمسان على بعد ثلاثة مراحل كأقصى تقدير^(٩٣).

وقد اشتهرت هذه المدينة بجناتها وبساتينها الكثيرة ، حيث توجد بهذه الحاضرة أنهار كثيرة وأرجاء وعيون^(٩٤). وهذا ان دل فانما يدل على اهتمام أهلها بالزراعة والتجارة عموما ، حيث يقول الإدريسي في هذا الصدد ((وبها أسواق مقدره وصنائع كثيرة وتجارات واسعة))^(٩٥).

ان هذه المدينة من أعز البلاد في المغرب الأوسط لما اشتملت عليه من خيرات وبخيرها الساحلي ، فهي تملك مرسى ضخمة يقابله في الضفة الأخرى من الاندلس مرسى المرية ، بالاضافة الى مرساها الصغير يوجد بها مرسى كبير على بعد ميلين ، ويعد هذا الأخير الى جانب كبيره وسعته وانفتاحه على التجارة الخارجية من أحسن المراسي جغرافية وطبيعية خاصة وأنه لا يتعرض الى رياح قوية تهدد السفن

١. حواضر النشاط التجاري في المغرب الأوسط :

١- مدينة تلمسان

تعد تلمسان واحدة من أكبر الحواضر التجارية في المغرب الأوسط ، فقد لعبت دورا هاما على الصعيدين الداخلي والخارجي حيث يقول الإدريسي ((وهي رصيف للداخل والخارج

لا بد منها للاجتياز بها))^(٩٦)، فموقعها الاستراتيجي الذي يجمع فيه بين التل والصحراء مكنها من أن تكون قبلة للقوافل التجارية السائرة بين المحورين الرئيسيين بين الواحات الصحراوية من جهة وبحر الروم والمغرب الأقصى من جهة أخرى ، فهي بذلك تعد ((قاعدة المغرب الاقصى))^(٩٧) وما يلاحظ هو أن اقليم تلمسان يمثل عامل جذب بسبب أهميته التجارية البالغة ، حيث اجتذب بني هلال وبني سليم^(٩٨) خاصة الذين ساهموا في تنشيط الحركة التجارية .

كما أن تلمسان كانت حاضرة في مجال التصدير والاستيراد ، اذ كانت بها أسواق عرفت بازدهارها وتنوع منتجاتها ساهمت بذلك في تفعيل النشاط التجاري اذ يقول العبدري ((وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية وبها أسواق قائمة))^(٩٩) ولعل عوامل الاستقرار والأمان الذي شهدته مدينة تلمسان خلال عهدها الزدهرة ، جعلت منها منفذا تجارية هامة إلى البلدان المجاورة ، اذ تجمع جل النصوص التاريخية للرحالة الجغرافيين بأنها بلغت مبلغ التاج عند السلطان بالنسبة للمغرب الأوسط.

٢- مدينة المسيلة :

بعد أن أسس هذه المدينة أبو القاسم اسماعيل بن عبد الله سنة ٣١٣هـ، عرفت المدينة ازدهارا كبيرا ونموا مستمرة في المجال التجاري^(١٠٠). وبعد أن ولي عليها وعلى الزاب علي بن حمدون^(١٠١). استطاع بحنكته ودهائه نشر الأمن والاستقرار اللذان ساهما في تفعيل الحركة التجارية التي لا يمكنها أن تتحرك من دون هذين الشرطين الرئيسيين . أضف إلى ذلك موقعها الجغرافي والاستراتيجي حيث أنها تمتلك سهولا خصبة تحوي على أراضي زراعية واسعة ، مما جعل الجغرافيين العرب يؤكدون على أهمية موقعها الاقتصادي ويظهرون دورها كنقطة مركزية تراقب المسالك الطبيعية^(١٠٢) فمثلا ابن حوقل يولي المسيلة أهمية خاصة بها فمن خلال ما يورده لنا في رحلته يمكن التعرف وبسهولة على أن المسيلة تتحكم في الكثير من الطرق التجارية ويجعل منها نقطة التقاء هذه الطرق^(١٠٣) .

فمن خلال تحكم هذه المدينة في الطرق التجارية الخارجية استطاعت أن تفرض نفسها وبقوة على الساحة التجارية كحاضرة مميزة . اذ ساهمت بدور فعال في انعاش النشاط التجاري خاصة اذا قلنا انها كانت تحتوي على اسواق عامرة بكل المنتجات ، اذ يقول ابن حوقل ((ولهم السفرجل المعنق ما يحمل الى القيروان))^(١٠٤) وهذا يعد نصة صريحاً يدلنا على أن عملية التصدير كانت تتم عبر طرقها التجارية الى مدن المغرب الاسلامي . ومن خلال النصوص التاريخية يمكن رصد بعض المنتجات الزراعية التي كانت تنتجها المسيلة ، وربما مازاد عن حاجتهم كان يوجه الى التصدير فيورد لنا الحموي أن ((لأهلها سوائم وخيل وأغنام وابقار ونبات وعيون وفواكه ومزارع قطن وقمح وشعير))^(١٠٥).

٣- تاهرت :

من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية للرحالة الجغرافيين تمكنا من الخروج بفكرة عامة حول مدينة تاهرت ودورها الكبير في النشاط التجاري فمن خلال ما ذكره المقدسي حول هذه المدينة في قوله ((هو بلد كبير كثير الخير رحب رفق طيب رشيق الأسواق))^(١٠٦). تبين لنا أن المدينة تميزت بطابعها الزراعي وذلك تبعا لطبيعة سكانها الذين يميلون بدورهم الى امتهان الزراعة ومع مرور الوقت أصبحت تاهرت مقصد العديد من التجار بقصد المتاجرة^(١٠٧) فيها سواء لبيع منتجاتهم أو لشراء ما يحتاجونه فقط . أن المقدسي يقول في هذا الشأن ((وأنتعش فيها الغريب وأستطابها اللبيب))^(١٠٨). وهذا دليل على الازدهار التجاري الذي عرفت بها . كما أنها تحكمت في الكثير من الطرق التجارية التي كانت تمر بها أو تنطلق منها . واذا يورد ابن الصغير في قوله ((والى جميع البلدان في مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة)^(١٠٩). وكانت لتاهرت علاقات تجارية خارجية مهمة مع الشرق عن طريق سجلماسة فقد نشطت التجارة وشارك فيها كل الرعايا بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم ، تشارك فيها البربر والعرب وحتى الفرس^(١١٠)

٤- مدينة وارجلان :

لقد كانت وارجلان حاضرة تجارية ، نظرا لطبيعتها الصحراوية ، فقد لعبت أدوار هامة اذ انها كانت تتحكم في الكثير من الطرق التجارية التي تنفذ الى بلاد السودان ، وهذه المدينة استولى عليها الرستميون لتصبح في عهدهم قاعدة تجارية مهمة تصدر عن طريقها الكثير من المنتجات الزراعية ((والسفرجل منها (وارجلان في الصحراء الى بلاد السودان كثير))^(١١١) وهذه المدينة كانت مركز تجارية يربط الطرق التجارية بعضها ببعض^(١١٢)، واذ كانت كلما نتوجه نحو السودان عن طريق وارجلان^(١١٣)

لم يقتصر أهل وارجلان في تجارتهم بين مدينتهم وبلاد السودان وبين سجماسة وبلاد الزاب^(١١٤). فكانت المنتجات الواردة من بلاد الجنوب تصل إلى أهل وارجلان الذين بدورهم ينقلوها الى المناطق الأخرى . وهكذا نلاحظ مدى مساهمة هذه المدينة في النشاط التجاري وتفعيل المسالك التجارية التي تعتبر شريان المغرب الأوسط وبالتالي ازدهار الحركة التجارية .

رابعا : المبادلات التجارية في المغرب الأوسط :

١- الصادرات :

ان حواضر المغرب الأوسط لعبت دورا كبيرا في ازدهار النشاط التجاري بفعل منتوجاتها وقوافلها التجارية سواء العابرة الى البلاد الخارجية أو الراجعة منها. وعلى رأس هذه الحواضر نجد المسيلة حيث يقول ابن حوقل ((ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم))^(١١٥) مما يدلنا على أن هذه المدينة كانت تصدر منتوجاتها الى الامصار المجاورة. ويورد نفس المصدر في هذا الشأن حيث يقول ((ولهم في السفرجل المعنق ما يحمل الى القيروان وأصله من تنس))^(١١٦). فكانت مدن المغرب الأوسط تقوم بعملية التبادل التجاري فيما بينها أو أيضاً مع البلدان المجاورة. وهذا يدل على تنوع في المنتوجات والسلع الموجهة إلى التصدير . مما يجعلها قبلة للتجار الوافدين الى المغرب الأوسط.

لم تقتصر المبادلات التجارية على مدينة بعينها فحسب بل عرف المغرب الأوسط عدة مدن وحواضر ساهمت بدور كبير في انعاش النشاط الاقتصادي ، فكانت تاهرت

وماجاورها هي الأخرى حاضرة مزدهرة ، ومن أهم منتوجاتها التي كانت تحمل الى بلاد السودان الاكسية القطنية والكتانية وأثواب الصوف والعمائم وأصناف الزجاج الازرق وغيرها ، كما يحمل اليها النحاس الأحمر الملون والملح (١١٧)

ان صادرات مدن المغرب الأوسط تنوعت من حيث المنتوجات ومن حيث الأقاليم المتعامل معها . وذلك نظرا لوضعها الاستراتيجي الذي يسمح لها بالقيام بهذا الدور . فمن خلال المصادر التاريخية نستنتج أن التعامل مع المغرب الأقصى كان يحتل مركز مهما من حيث التصدير فنجد أن بونة مثلا التي اشتهرت بانتاج الحنطة والشعير (١١٨)

تصدر الفأض من هذه الحبوب ، اذ اورد ابن حوقل اشارة الى ذلك بقوله ((وما حمل منه الى البلاد النائية عنه)) (١١٩). كما أن جزائر بني مزغناي اشتهرت بانتاجها العسل والسمن والتين وأيضا مدينة تنس المعروفة بكثرة الزرع ورخص الأثمان وان منتوجاتها تؤخذ السائر بلاد المغرب ومن ضمنها المغرب الاقصى (١٢٠) هذا فيما يخص المنتوجات الزراعية، أما فيما يخص المنتوجات الحيوانية فقد اشتهرت تاهرت بتربية الحيوانات عموماً التي كانت تساق الى بلاد المغرب حيث يقول الحميري ((بأراضيها مزارع وضياح جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل شيء حسن وبها البقر والغن كثيرة جدا)) (١٢١). كما اشتهرت مدينة بونة في المغرب الأوسط تجارة الصوف والماشية والدواب ، اضافة الى وفرة المعادن فيها (١٢٢).

أما مدينة تلمسان فكان يحمل منها الى الخارج الصوف والسروج والخيل الى أقاليم المغرب (١٢٢) المختلفة. ويبدو ومن خلال الاطلاع على المصادر التاريخية أن صادرات المغرب الأوسط كانت متنوعة واشتهرت الفواكه والحبوب أكثر من غيرها على اعتبارها السلع الأكثر جودة والاكثر طلبا وتسويقاً وتصديرة وهذا ما أفصح المجال مدن المغرب الأوسط بأن تكون المساهم الأبرز في حركة تنشيط الحركة التجارية آنذاك .

٢- الواردات :

بما أن مدن المغرب الأوسط كانت مدناً تجارية ، فبطبيعة الحال كانت تستورد سلعة ، كما كانت تصدر منتجاتها ، ولعل من بين هذه المدن والتي تأتي بالمرتبة الأولى مدينة تاهرت . فأذا تحدثنا عن وارداتها في عصر الدولة الرستمية فيمكن أن نستخلص مما يورده البكري انها كانت تتعامل في غالب الأحيان مع سجلماسة، من حيث القوافل التجارية تعبر عبرها أو تستقر بها وتحمل منها بعض المنتجات والسلع^(١٢٤). ومن بين ما اشتهرت به سجلماسة ما يذكره الحميري ((وعندهم محلات القطن والكمون والحناء))^(١٢٥) كانت المنتجات تصل الى مدن الجنوب الأوسط عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتجول في بلاد السودان أو في المغربين الأدنى والاقصى فيأخذون السلع والمنتجات ذاهبين أو راجعين بسلع أخرى ، واشتهرت بذلك مدن عدة مثل وارجلان حيث يقول الإدريسي ((فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان الى بلاد غانة وبلاد نقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم بأسم بلادهم))^(١٢٦). فكان التبر أهم واردات المغرب الأوسط من بلاد السودان ، ولقد برز أهل وارجلان في التجارة مع بلاد السودان لأنهم أعرف الناس ببيئتها لتشابه نمط المعيشة كانت المنتجات تصل الى مدن الجنوب الأوسط عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتجول في بلاد السودان أو في المغربين الأدنى والاقصى فيأخذون السلع والمنتجات ذاهبين أو راجعين بسلع أخرى ، واشتهرت بذلك مدن عدة مثل وارجلان ويتصدر معدن الذهب قائمة السلع التي تصل الى المغرب الأوسط من بلاد السودان ونلمس ذلك من خلال ما أورده البكري حيث يقول ((وأفضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غياروا وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوماً في بلاد معمورة بقبائل السودان)^(١٢٧). بالاضافة الى الذهب كان الرستميون يستوردن من بلاد السودان الغربي الأحجار الثمينة والعنبر وريش النعام وغير ذلك ، كما أن التجار الرستميون أولوا اهتماما بالغة بتجارة العبيد^(١٢٨).

وقد اشتهر المغرب الاقصى ما بين القرن (٣-٥هـ) بانتاج النحاس الذي يسميه الزهري بـ ((النحاس المصبوغ السوسي)) (١٢٩). ومن خلال ما يذكره الزهري يمكننا رصد البلدان والاقاليم التي تساق له هذه المنتوجات حيث يقول ((ومن هذه البلاد يجلب النحاس السوسي الى أفريقيا والمغرب والأندلس وبلاد الروم والافرنج وكذلك النيل البدرعي والشب)) (١٣٠). واشتهرت بلاد السوس أيضاً بالالبسة والثياب الرفيعة الصوفية التي كانت تنتج في مدينة سجلماسة والتي كانت تحمل الى سائر بلاد المغرب بحكم الصناعة الجديدة (١٣١). كانت تلمسان تستورد من بلاد بلاد السودان الرقيق والذهب والملح والنحاس وريش النعام وبعض البهارات وخاصة الفلفل السوداني (١٣٢). أما السلع الواردة من أوروبا فتتخصص في المنسوجات من الجوخ وغيرها ومن الأسلحة من الرماح والسيوف والخناجر (١٣٣).

خامساً : عوامل ازدهار النشاط التجاري في المغرب الأوسط :

اشتركت عوامل عديدة في تنشيط الحركة التجارية في المغرب الأوسط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وأن اختلفت العوامل الا أن لكل مدينة تميزت بميزة انفردت بها عن سائر المدن الأخرى وكل ذلك هو السبب وراء ظهورها كحواضر تجارية ، زودت بخيراتها الكثير من الأصقاع ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن تجارة العبيد الرستمية (١٦٠ - ٢٩٦هـ / ٧٧٦-٩٠٩ هـ) نشطت بشكل كبير فمن خلال المصادر التاريخية المعاصرة لها مثل ابن الصغير نستشف أن تاهرت كانت قبلة للتجار الذين يفدون اليها من كل أصقاع العالم الإسلامي فيقول ابن الصغير في هذا الصدد ((واستعملت السبل من مشرق وغرب بالتجارة وضرب الأقنعة فأقاموا على ذلك سنين أو أقل أو أكثر والعمارة والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون)) (١٣٤).

فمن خلال هذا القول نستنتج بأن اعمار المدن والحواضر وازدهارها بالتجارة لا يكون الا اذا توفر الأمن والاستقرار سواء عبر طرقها ومسالكها التجارية أو داخل المدينة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الخوارج قد لعبوا أدواراً مهمة في تنشيط التجارة بين بلاد السودان ووحدات الصحراء والمغرب الأوسط فقد ربطوه بالمشرق الاسلامي وموانئ البحر المتوسط (١٣٥).

ويرجع السبب في ذلك الى اهتمامهم بالعمارة والبناء واحياء الموات في الأراضي وغرس البساتين وجراء الانهار فكانت نتيجة ذلك أن آتتهم الوفود والقوافل التجارية من كل أصقاع العالم (١٣٦).

فمثلا في عهد الدولة الحمادية (٣٩٧-٥٤٧ هـ / ٩٩٧-١١٤٣ م) قامت تجارة نشيطة داخلية وخارجية . ففي مدينة جزائر بني مزغناي والمسيلة وغيرها قامت بها اسواق كثيرة كما يحدثنا الجغرافيون ، والبعض منها كانت تنتشر على طرق تجارية متنوعة ساعدت على التبادل التجاري فيما بينها وبين الاقطار الخارجية . ويستطرد الادريسي قائلا ((يجلب اليها من أقاليمها الزيت البالغ الجودة والقطران)) وعن جزائر بني مزغناي يقول ((يتجهز بسمنها وعسلها الى سائر البلاد)) (١٣٧). ويضيف الادريسي أن سمك المسيلة يصطاد ويحمل الى قلعة بني حماد (١٣٨).

ومما يلاحظ أن تطور الحركة التجارية تزامن معها الازدهار الحضاري والعمراني لمغرب الأوسط وهذا ما ينعكس ايجابا على الواقع المادي للمدن نتيجة استقبال الوافدين من التجار وغيرهم ، وفي هذا الصدد يشير عبد الرحمن بن خلدون الى العلاقة بين العمران والازدهار الاقتصادي حيث يقول ((ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت احوال الساكن ووسع المصر)) (١٣٩).

الخاتمة : . ازدهر النشاط التجاري في المغرب الأوسط وتشعبت مسالكه حين ظهرت الحواضر والمراسي التجارية ، وتنشطت الطرق التجارية التي سهلت التعامل مع كل الاقطار والاقاليم سواء في البلاد الإسلامية أو الدول المقابلة لها ، فالازدهار التجاري والحضاري الذي شهدته دول المغرب الأوسط اوجد الحاجة الماسة إلى المراكز التجارية والحواضر والطرق التجارية المهمة التي مكنته من ولوج حركة التجارة العالمية ، ولهذا الازدهار كانت هناك عوامل مهمة منها طبيعة الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به المغرب الأوسط الذي جعله مركزا تجاريا مهما ومنفذة رئيسية الى الاقاليم الجنوبية والمغرب الأدنى والاقصى بحكم أنه بوابة المغرب الاسلامي نظرا لمساحته الشاسعة وطبيعة مدنه

وأقاليمه التي تتنوع من حيث التضاريس الجبلية والسهلية والهضاب الذي ينعكس على تنوع المحاصيل والمنتجات ، بالإضافة الى أن المغرب الأوسط انحصر بين المغرب الأقصى والادنى وبلاد السودان فمن الضروري أن يكون ذو نشاط تجاري متميز من خلال اتخاذ طرقه التجارية دليلا واصلا الى حواضر المغرب الإسلامي كفاس والقيروان وميورقه والمرية .

ومن العوامل التي ساعدت على نمو وازدها النشاط التجاري وتنوعه هو وجود كيانات سياسية تمثلت في الدول المستقلة التي عملت على تنشيط التجارة والحفاظ على أمنها واستقرارها من أجل الحصول على ما تحتاجه من واردات بقصد دعم قوتها السياسية والاقتصادية .

الهوامش

- (١) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي ، ت بعد سنة ٣٩٧ هـ ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ل.ا.ت ، ص ٨٤-٨٥.
- (٢) تاهرت : وهي مدينة جليلة وكانت تسني عراق المغرب ، ينظر العزيزي - الحسن بن أحمد المهلي ، ت ٣٨٠ هـ ، المسالك والممالك ، جمعه ووضع حواشيه ، تيسير خلف ، بلا ، ت ، ص ٤٨ .
- (٣) تنس : مدينة بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة ، ينظر الحميري ، أبو عبد الله محمد بنو عبد الله بن عبد المنعم ، ت ٩٠٠ هـ ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة الناصر للثقافة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٨ .
- (٤) وهو من أعمال تاهرت ، مرسي على البحر على جبل متوسط ، ينظر ، العزيزي ، المسالك والممالك ، ص ٤٨ .
- (٥) مرسي الخرز : مرسي فيه المرجان وهي مدينة قد أحاط البحر بها ، ينظر ، البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، ت ٤٨٧ هـ ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ٧١٧ .
- (٦) وهران : مدينة على ساحل البحر وبها مرسي في غاية السلامة والصون من كل ريح ينظر ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٧٩ .
- (٧) بلنسية : من أعلى المدائن قدرة في الأندلس ، ينظر مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٣ .
- (٨) طرطوشة ، لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة ينظر الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني ، ت ٥٦٠ هـ ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٣٤ .
- (٩) تلمسان : مملكة جليلة وسيدة المدى كثيرة البحيرات ذات حاضرة وبادية ، ينظر عنها ، ابن فضل الله العمري ، احمد بن يحيى القرشي العدوي ، ت ٧٤٩ هـ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .
- (١٠) المسيلة : مدينة محدثة أحدثها الخليفة الفاطمي القائم بالله سنة ٣١٠ هـ وسماها المحمدية ، ينظر : العزيزي ، المسالك والممالك ، ص ٥١ .
- (١١) بغاية : مدينة عظيمة جليلة ، ينظر عنها : مؤلف مجهول ت في القرن السادس الهجري ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

- (١٢) تبسة : بلد مشهور من أرض أفريقية ، ينظر عنه : الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٤٣١.
- (١٣) شقداد، بسام كمال عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (٦٣٣ - ٦٩٣ هـ / ١٢٣٥ - ١٥٥٥ م) رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فأسطين، ٢٠٠٢، ص ١٥٩.
- (١٤) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، ت. ٥٦ هـ ، المغرب وأرض السودان (مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الافاق) مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٤، ص ٢٥٠.
- (١٥) المرسي الكبير، الادريسي، نزهة المشتاق ، ج ١، ص ١٣٤ .
- (١٦) بجاية : وهي على ضفاف البحر المتوسط ويقابل مدينة طرطوشة من الأندلس، ينظر الفلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ، صبح الاعشي في صناعة الأنتشى، مطابع كوستا توماس، القاهرة، مصر، د.ت، ٥، ص ١٠٩.
- (١٧) الدراجي، أبو زيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٢١٥.
- (١٨) قلعة حماد : وهي مدينة عظيمة كثيرة الزرع والخيرات وهي دار مملكة بني حماد من صنهاجة، ينظر : مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار/ج ١، ص ١٦٤.
- (١٩) تاكلات : حصن هو ثاني مرحلة من مدينة بجاية، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٧.
- (٢٠) حاجيات، عبد الحميد وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ٢٠٠، ص ١٥٢.
- (٢١) أشير: مدينة قديمة ذات آثار عجيبة، ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ج ١، ص ١٧٠ .
- (٢٢) سوق حمزة: وهي مدينة بناها حمزة بن الحسن العلوي الحسين، ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٣٠.
- (٢٣) مرسي الدجاج: مدينة قد احاط البحر بها من ثلاث جهات، لمزيد من التفاصيل ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٢٠.
- (٢٤) جزائر بني مزغناي: مدينة مسورة على البحر، ينظر، ابن حوقل، صورة الأرض، ٧٧ - ٧٨.
- (٢٥) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٣٠ .
- (٢٦) الأوراس: جبل بأرض أفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر، ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٢ .

- (٢٧) الزاب: يضم إقليم الزاب خمس مدن هي (بسكرة والرج ونفطة وتلكة ودوسن) ينظر، الفاسي، الحسن بن محمد الوزان (٩٤٤ هـ - ١٥٣٤م) وصف أفريقية، ت محمد صبحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٢.
- (٢٨) المقدسي، محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، ت ٣٨٠ هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ١٩٠٩، ص ٢٥٥.
- (٢٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٨.
- (٣٠) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بجان، مركز الوثائق الاجتماعية والاقتصادية، الجزائر، ١٩٨٩، ص ١٢.
- (٣١) يلى : مدينة ذات أشجار وفواكه، ينظر، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٩. (٣٢) حاجيات، عبد الحميد وآخرون، تاريخ الجزائر، ص ١٧.
- (٣٣) سجماسة : وهي من أحسن المدن وبها ثروات زراعية كثيرة، للمزيد ينظر : ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ت ٧٧٩ هـ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، اكااديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ، ج ٤، ص ٢٣٩.
- (٣٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩١.
- (٣٥) البلدان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ هـ، بيروت، ص ١٩٨ .
- (٣٦) كتاب البلدان، ص ١٩٨.
- (٣٧) المغرب و أرض السودان، مصر، ص ٨٢.
- (٣٨) أودغست: مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجماسة، ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢١.
- (٣٩) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، القاهرة، د.ت، ص ١٥٨.
- (٤٠) في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ١٤٩.
- (٤١) الحميري، الروض المعطار، ص ٦٣.
- (٤٢) وارجلان: كوة بين أفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٥٣.
- (٤٣) الحريري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وسياستها بالمغرب والأندلس (١٦٠-٢٩٦)، دار العلم، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢١٠. (٤٤) كوكو: مدينة مشهورة بأرض السودان كبيرة، ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٨.

- (٤٥) ريغ الاباضية: أوآريغ بحيرة أصلها من البحر المحيط صغيرة ترسي فيها المراكب الأندلسية، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٢.
- (٤٦) جبل نفوسة: جبل عال منيف يكون نحو ثلاثة أيام، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩٢.
- (٤٧) حاجيات: عبد الحميد وآخرون، تاريخ الجزائر، ص ٧٢.
- (٤٨) بحان، ابراهيم دكبير، الدولة الرستمية (١٦٠ - ٢٩٦ هـ / ٧٧٦ - ٩٠٩ هـ) دراسة الأوضاع الاقتصادية والفكرية، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠، ص ٢٦٠.
- (٤٩) جزر البليار: وهي الجزائر الشرقية شرق الأندلس في البحر المتوسط، للمزيد ينظر: مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩، ج ٢، ص ١١٧.
- (٥٠) قدوري، الطاهر، المسالك البحرية في المغرب الأوسط خلال القرنين ٥-٦ هـ، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦٠٥.
- (٥١) أبي عبد الله محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٨ - ١٢١٤ م) وهو الخليفة الموحد الخامس، ينظر: السلاوي، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري، ت ١٣١٥ هـ، الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، أعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، م ١، ص ٣٢٤، الحجى، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، ٢٠١٠، ص ٤٩٩ - ٥٠١.
- (٥٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت ٥٨٠٨، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٦، ص ٣٣٢ - ٣٣٤.
- (٥٣) الروض المعطار، ص ٥٦٧.
- (٥٤) الادريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص ٢٤٩.
- (٥٥) المغرب والسودان ومصر، ص ٢٥٠.
- (٥٦) مرسيليا، ينظر: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، ت ٧٣٢، تقويم البلدان، تصحيح رينور المدرس والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠، ص ٢١٨.
- (٥٧) وهي قرية من مدينة طرطوشة والأندلس، ينظر: أبو الفداء تقويم البلدان، ص ١٨٣.
- (٥٨) البندقية: وهي على طرف الخليج المعروف بجون البندقية وعمارتها في البحر، ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢١٠ - ٢١١.

- (٥٩) هنين: ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٨٩، شقداد، بسام كمال عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني، ص ١٩٥.
- (٦٠) تمبكتو : ذكرها ابن بطوطة في رحلته وكانت على أيامه محطة تجارية صغيرة، ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٥٠، كما أن هذه المدينة وصفت فيما بعد بأنها أم المدائن السودانية بعد أن أصبحت مركز تجارية عالمية وأصبحت دارة للعلم والحضارة والعمران، ينظر: دوارد، بوفيل، الممالك الإسلامية في غرب أفريقية وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة رياض زاهر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠-٧١.
- (٦١) الدراجي، بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، ص ٢١٧.
- (٦٢) وادي شلف أة شليف: وادي عليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض النيل، ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٧ .
- (٦٣) خضير، حسين أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، د.ت، ط ١، ص ٩٥.
- (٦٤) ينظر في ذلك المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٤٤.
- (٦٥) الرحلة المغربية، تقديم بوفلاتة سعد، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٧.
- (٦٦) صورة الأرض، ص ٧٧.
- (٦٧) الدراجي، بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواحد، ص ٢١٥.
- (٦٨) الدراجي، نظم الحكم، ص ٢١٦.
- (٦٩) العبدري، الرحلة المغربية، ص ٢١.
- (٧٠) عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٥-١٦ .
- (٧١) مؤلف مجهول، الاستبصار في عدائب الأمصار، ص ١٣٣ .
- (٧٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٨.
- (٧٣) التنسي، محمد بن عبد الله ، ت ٨٩٩ هـ ، تاريخ ملوك بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق محمد بوعياذ، الجزائر، ١٩٨٥، ص ١٣٠-١٣٢ .
- (٧٤) الطمار، محمد، تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) تقديم عبد الجليل مرتاض، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٠٩.
- (٧٥) الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص ٧٢.

- (٧٦) ندرومة: مدينة تقع على بعد ثلاثة عشر ميلا من مرسى الوردانية، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٩.
- (٧٧) الحميري، الروض المعطار، ص ٦٩٧.
- (٧٨) أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحبانية، ط١، ١٩٣٦، ص ٦٩.
- (٧٩) الوردانية: حصن الوردان بالمغرب وهو على جبل بساحل البحر وله مرسى جيد مقصود، الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٩.
- (٨٠) مرسى المرية: مدينة عظيمة على ساحل البحر في الأندلس، ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٣٨.
- (٨١) مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي ومحمد محفوظ، ط١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٦٤.
- (٨٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٨.
- (٨٣) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧١٧.
- (٨٤) حاجيات، عبد الحميد وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص ١٥٧. (٨٥) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٨.
- (٨٦) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ١٢٦.
- (٨٧) الروض المعطار، ص ٥٣٨.
- (٨٨) العيزي، المسالك والممالك، ج ١، ص ٤٨.
- (٨٩) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٣٠.
- (٩٠) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٩.
- (٩١) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ٨٩.
- (٩٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٨.
- (٩٣) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ١٣١.
- (٩٤) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٢٧.
- (٩٥) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ٨٤.
- (٩٦) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ١١٦ - ١١٧.
- (٩٧) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ١١٦ - ١١٧.
- (٩٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٧٩.

- (٩٩) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٣٤ .
- (١٠٠) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ٨٤.
- (١٠١) الحميري، الروض المعطار، ص ٦٣١.
- (١٠٢) الإدريسي، المغرب والسودان ومصر، ص ٢٥٠ .
- (١٠٣) الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٥.
- (١٠٤) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ٧٦ .
- (١٠٥) ابن الأحرر، تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٠، ص ٤٦ - ٤٨.
- (١٠٦) العبدري، الرحلة المغربية، ص ٢٧-٢٨ .
- (١٠٧) صاحب المغرب أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدي (٢٧٨ - ٣٣٤ هـ / ٨٩١ - ٩٤٦ م)، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ ، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ٢٠٠٩، ج ١١، ص ٤٢٤.
- (١٠٨) صالح بن قرية وأخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٤٢.
- (١٠٩) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٥٨ .
- (١١٠) البكري، المسالك والممالك، ص ٥٥٨ .
- (١١١) البكري، المسالك والممالك، ص ٥٥٨ .
- (١١٢) عيسى بن الذيب، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٨٧.
- (١١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٦ - ٨٧.
- (١١٤) البكري، المسالك والممالك، ص ٥٨.
- (١١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٦ - ٨٧.
- (١١٦) الحموي، معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، م ٥، ص ١٣٠ . (١١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٨.
- (١١٨) اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٢ .
- (١١٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٨.
- (١٢٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٤ - ٨٥.
- (١٢١) ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص ٣٩.

- (١٢٢) حاجيات، عبد الحميد وآخرون، تاريخ الجزائر، ص ٧٠.
- (١٢٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٥٣.
- (١٢٤) مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ص ١٢٨ .
- (١٢٥) الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص ١٢٠ - ١٢٢ .
- (١٢٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٦٤.
- (١٢٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٥ .
- (١٢٨) أبين حوقل، صورة الأرض، ص ٨٥.
- (١٢٩) أبين حوقل، صورة الأرض، ص ٨٦.
- (١٣٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٤ - ٨٧.
- (١٣١) الحريري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص ٢٠٩ . (١٣٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٧.
- (١٣٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٧.
- (١٣٤) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ٨٣٣.
- (١٣٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٧.
- (١٣٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٧.
- (١٣٧) الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص ١١٣ - ١١٤ .
- (١٣٨) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٣٧ - ٧٣٤.
- (١٣٩) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٠٥.